المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الخامس والسبعين

١ يوليو سنة ١٩٢٩ — ٢٤ محرم سنة ١٣٤٨

خطبة مطولة

للدكتور صروف

الله والعالم

ان في العالم او بالحري في الارض وما بلغ اليهِ الانسان من الاجرام السماوية كائنات لا يحصيها احدٌ ولا تقع تحت الحصر . ولكن العلماء قد فحصوا كل ما وصلوا اليهِ منها وتدبَّروهُ جيداً فرأوهُ يندرج كلهُ في ثلاثة اقسام قسمٌ يحيا ويتحرك حركة ارادية كالانسان والطير والسمك وهو المسمَّى بالحيوان . وقسمٌ يحيا ولا يتحرك حركة ارادية كالارز والورد والبقل وهو المسمَّى بالنبات . وقسمٌ لا يحيا ولا يتحرك حركة ارادية كالتراب والماء والهواء وهو المسمَّى بالجماد . وقد وجدوا لدى الفحص الكيماوي المدقق ان اجسام الحيوان والنبات والجماد تشترك في كونها مركبة من مواد جامدة لا تحيا ولا تتحرك لذاتها ولا يمكن حلها بالوسائط الكيماوية المعروفة الى الآن وهي ما يسمَّى بالعناصر وهذا لا يناقض قولي الآن ان النبات يحيا ولا يتحرك حركة ارادية لان الحياة والحركة الارادية ليستا خاصة لازمة للعناصر بل عرَض مفارق يطرأ عليها ويفارقها فان في حياة الحنطة مثلاً اصلاً حيًّا فحين تزرع في الارض وتناسبها الاحوال ينتبه هذا الاصل الحيّ وينتخب بعض العناصر من التراب والماء والهواء وتستطرق حياتهُ الى كل الحبة فتنمو وتصير فرخاً ثم سنبلاً الخ . واما اذا سُلقَت فمات اصلها الحيّ ثم زُرعت في الارض وامتصَّت منها شيئاً بالقوة التي تسميها بالجاذبية الشعرية فلا تكسب ما تمتصهُ حياةً لانهُ

لا حياة فيها . وكذا اذا ادفئت البيضة الجديدة مدةً معلومةً نمت الجرثومة الحية التي فيها واشركت المح والبياض معها في الحياة فيصير الكل فرخاً حيًّا متحركاً ذا لحم وعظم وريش ولا يلبث طويلا حتى يخرج من حبسه ويقفو اثر والديه. لكن اذا سلقت البيضة وماتت هذه الجرثومة الحية لم تصر فرخاً مهما استعمل لها من الوسائط . فما هو سرّ هذه الحياة وكيف يستطيع الجسم الحيّ ان يشرك الجماد معهُ في الحياة ؟

سرُّ الحياة

هنا مسألة اشكل حلها . هنا يقف العقل مندهشاً وهو يراجع مقدماته العقلية ومعارفهُ النقلية فيراها عقيمة لا تنتج لهُ نتيجة ولا تأتي به الى حقيقة فيرجع القهقرى ويستغيث بالادوات العلمية والوسائط العملية املَّ هنالك ما يوصلهُ الى هذه الغاية ويكشف عن محياها ستار الاستتار فيأتي بالوسائط الكيماوية ويحلل بها الاجسام الحية فتنحلّ كلها الى عناصرها البسيطة ولكنها تمسي خاليةً من الحياة . واذا اراد تركيبها ثانية كما كانت تعذّر عليه ذلك بل استحال. اما الحياة التي كانت فيها وفقدت حال حلها فلا يشعر لها برائحة ولا طعم ولا وزن ولا يرى لها عيناً ولا اثراً ولا يعلم كيف كانت قائمة في الجسم ولا الى اين ذهبت فيطرح الوسائط الكيماوية ويلتجئ الى غيرها فلا يرى امامهُ افضل من المكرسكوب اي الآلة المكبرة المفتاح الذي فتح به المتأخرون مغاليق الطبيعة واطلعوا على شيء من اسرارها وغوامضها وهو آلة بصرية ترى بها الاجسام الصغيرة كبيرة . ومن هذه الآلة ما هو متقن جدًّا حتى انك ترى به الجسم اكبر مما هو باكثر من الف الف مرة . فلا بدَّ للحكماء من ان يلتجئوا الى هذه الآلة عساها ان تكشف لهم اسرار الحياة وقد فعلوا ولكن غاية ما توصلوا اليه بواسطة الآلة المكبرة ان في الاجسام الحية جراثيم صغيرة شفافة لزجة خالية من اللون قوامها كقوام البيض النيء

وقد راقبها العلماء طويلا وفحصوها باقوى ما عندهم من المكبرات فلم يروا لها اعضاء ولا آلات ولا وجدوا شكلها واحداً في كل انواع النبات والحيوان من الفطير الدنيء الى دماغ الانسان ووجدوا انها تتحرك دائماً بحيث لا تبقى على حالة واحدة ولو لحظةً من الزمان ولا تزال تتناول المواد غير الحية مما جاورها وتحييها حالاً بطريقة عجيبة لم يكشفها العلم ثم تكوّن منها خيوطاً عصبية او شريانية او عظمية او عضلية او نحو ذلك. وتنسج هذه الخيوط اعصاباً وشرايين وعظاماً وعضلات . فان كانت مما يكوّن عظماً لا يمكن ان تكوّن عصباً مهما استعمل لها من الوسائط . وكذا ما يكوّن منها ورقاً لا يمكن ان يكوّن ثمراً وما

يكوّن زهراً لا يكوّن خشباً وقس على ذلك . هذا مع أن جراثيم الورق والزهر والثمر واللحم والعظم والشرايين والاوردة هي بحسب ما يُعلم واحدة ابداً ودائماً في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة وكثيراً ما تكون مواد غذائها واحدة ايضاً ولكنها لا تغلط ولا تخل في عملها . ثم انها اذا كوّنت هذه الاعضاء لا تتركها بل هي نفسها تكون قد تجزّأت اجزاء كثيرة وانتشرت في ما كوّنته لحماً او عظماً او ورقاً او ثمراً الخ حتى انك تراها منتشرة في كل النسجة الجسد بحيث لا تجد فسحة قطرها جزء من خمسمائة جزء من البوصة خالية من هذه الجراثيم . ومقدارها في الجسد الحيّ نحو خمسة جرماً.

كان الاستاذ ملكان العالم الاميركي المشهور يلقي خطبة في موضوع علمي طبيعي فاستعمل فيها لفظة « روح » مراراً فقام احد الحاضرين وطلب الى المحاضر في جفاء تحديد ما يريده بلفظة « روح » فبدهه الخطيب اذ رد عليه قائلا احدد لنا ما يراد بلفظة « مادة » اولا . وقد لاق حديثاً الاستاذ ادنتون استاذ الفلك في جامعة كمبردج خطبة موضوعها « المعرفة والايمان » يحط فيها الادلة على الاتجاه الجديد في العلم فقال ان العلماء يعترفون الآن بوجود اسرار محجبة لا يقوون على ازاحة الستار عن محياها فعادوا بذلك عن السبيل الذي سلكه هيكل اذ قال انه يستطيع ان يعلل كل شيء . وعنده ان هذه الدعة التي يتصف بها العلماء المحدثون في البحث عن الحق والكشف عن اسرار الوجود انما هي خطوة خطاها العلم الى الامام وليست خذلاناً كما يريد البعض . لذلك يسرنا ان نشير على قراء المقتطف هذه الخطبة الفريدة في بابها التي انشأها المرحوم الدكتور صروف لتلقى في مجتمع علمي ادبي بسوريا . ولا نعلم هل قيلت فيه او لا . ولكنها على كل حال لم تنشر قبلا . وقد بعث الينا بها الاستاذ جعفري فحدثت نقلا عن النسخة الاصلية المحفوظة عنده

ومن المؤكد ان هذه الجراثيم لا تكوّن الاّ من جراثيم حيّة فان قيل انّى اتت حياة الجرثومة الاولى وكيف تأتى ان تعطي الحياة لما جاورها من المواد غير الحية ؟ وكيف تستطيع ان تنقسم الى اقسام كثيرة جداً ولكل قسم خواص الجرثومة الاولى تماماً ؟ وكيف تتمم اعمالها دائماً على غاية الدقة ؟ قلنا : هنا طأطأ كل العلماء رؤوسهم وقالوا لا نعلم ولم يكشف لنا عنها هي الحياة ولا يمكن ان تكون خاصةً من خواص المادة للتناقض الظاهر بينها وبين الاستمرار بل هي عرض خارجيّ يؤتى به اليها ويذهب به عنها والآتي بها الى هذه الجراثيم شخص قدير قدرتهُ بالغة الى كل الموجودات الحية وقابضة على زمام الطبيعة

ألا يبين من هذا ان الحياة محور دولاب الكون وروح العالم الحيّ تصرّح بوجود اله حي قدير حكيم جرياً على القول الحق ان لكل معلول علة ولكل عمل عامل

مقارنة

الذين ذهبوا الى معرض باريس رأوا هنالك آلات مختلفة الاشكال والصفات . رأوا آلة تطحن القمح وتعجنهُ وتخبزهُ وأخرى تبلّ التبغ وتقرمهُ وتنسقهُ وأخرى تطبع الورق وتطويه وتحيطهُ الى غير ذلك فذهلوا عن انفسهم وقالوا ما احكم الانسان وما اعجب ما وصل اليهِ . ولو حاولت اقناعهم بأن هذه الآلات وجدت من نفسها اي ان دقائق الحديد ودقائق الخشب تجمّعت وتركبت فصار بعضها عوارض وبعضها مخارز وبعضها دواليب وبعضها اساطين الى غير ذلك من الاجزاء المختلفة الاقدار والهيآت ثم تركبت على اوضاع خاصة فتألفت منها تلك الآلات العجيبة ، ثم ان هذه الآلات جذبت اليها الفحم من طبقات الارض واضرمت فيهِ النار وملأت جوفها من مياه الينابيع فسخن الماء بحرارة النار فصار بخاراً ورفع الاساطين التي فوقهُ فارتفعت وادارت الدواليب الكثيرة وحركت الادوات المختلفة فتسبب عنها طحن القمح وعجن الطحين وخبز العجين وطبع الورق وبلّ التبغ الخ وقد جرى كل ذلك ولم تدخل فيهِ يد الانسان — لو صرحت لهم بهذه النتيجة — لعدّوك مجنوناً اوهاذراً . بل من تراهُ يسلم بذلك وايّ عقل يعتقد بهِ سخيفاً كان او ثقيلاً . أيمكن ان توجد هذه الآلات من نفسها ؟ أيمكن ان تختار هذه الاوضاع بلا صانع قادر على صنعها ؟ كذلك العقل والنقل لا يسلمان بذلك . العقل والنقل برغمانهِ واني لأرى التصديق انّ واحداً وواحداً سبعة أيسر من ان المطبعة وجدت من نشء الطبيعة والتصديق ان واحداً وواحداً سبعون اقرب من التصديق بأن الآلة البخارية التي تسيّر السفن الكبيرة وتقضي اكثر مصالح الانسان وجدت من نفسها

لكن ما هذه الآلات بالنسبة الى اصغر الحيوانات التي نصغرها لا نراها العين التي لو جمع الف حيوان منها معاً ما بلغ جرمها كلها جرم الخردلة الصغيرة ؟ . ما هذه الآلات بالنسبة الى الفن الذي نراهُ مذروراً كالرماد الاخضر ؟ واذا نظرنا اليهِ بالمكرسكوب رأيناهُ غابات من الاشجار وكلها تحيا وتنمو على صورة قصرت عقول البشر عن ادراك كنهها؟ من يتجاسر فيقول ان هذه الحيوانات وهذه النباتات وجدت هكذا من نشء الطبيعة ؟ لكن ما هذا بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة ذات الايدي والارجل والعيون والآذان ؟ إن آلات البشر من جسد الانسان ؟ من عينيهِ ذات الطبقات العديدة والتراكيب العجيبة

فلو جمعت كل آلات البشر شرقاً وغرباً ما ساوت كلها عيناً واحدة في الاتقان والغرابة . ولو اجتمع كل علماء الارض وصنّاعها وارادوا ان يصنعوا عيناً باصرة كعين البعوضة وصرفوا عمرهم كلهُ في هذا العمل الى ان حانت منيتهم لجثتهم في آخر حياتهم وقد رموا آلاتهم في النار وقالوا كلهم عجزنا عجزنا

أيها السادة والسيّدات : ليس في ذلك شيء من المبالغة لان سبيل الحياة والعلم يخطُّ فيهِ الانسان في ما مضى ولا يؤمل انهُ سيخطو فيهِ في ما يأتي . وايسر على الانسان ان يصدّق باقامة سلم تصل من الارض الى الشمس من ان يصدق بامكان عمل عين باصرة او اذن سامعة او جرثومة نامية وان كان لا يمكن للآلات البسيطة التي يعملها الانسان ان تتكوّن من نفسها بل لا بدَّ لها من صنع قادر على عملها وهي دون الآلات الموجودة الحية عا لا يقدّر فمن يصدق ان هذا العالم العظيم مع ما فيهِ من الاجسام الحية التي لا تقع تحت الحصر وجد من نفسهِ ؟

قال الكتاب العزيز « العلم ينفع » وما اصدق هذا القول على بعض علماء هذا الزمان. قلت البعض لان جمهور العلماء المدققين كاون ودانا وسيفارت وكراي ودوصن وكربنتر واكثر مشاهير العلماء الجرمانيين والفرنساويين والانكليز والاميركانيين متفقون على ان الحياة من الخالق القدير سبحانهُ وتعالى والذين يزعمون انها فعل ميكانيكي في عناصر الجراثيم هم شرذمة صغيرة ولا يجزمون بذلك بل يجعلونهُ من باب الاحتمال وحيث وجد الاحتمال بطل الاستدلال كما لا يخفى

وخلاصة ما تقدم ان الكائنات الحية بأسرها تصرح بوجود خالق قدير خلقها واحياها . وليس هذا قولاً جرى على لسان الخلق كما يزعم بعض المتفلسفين بل هو حقيقة وقف العلماء عندها وحكم اذعن لهُ مشاهير الباحثين . وهذا ليس كل ما اريد تقريرهُ امامكم أيها السادة لاني اظنهُ مقرراً في عقول الاكثرين حتى ان زيادة تفصيله من باب تحصيل الحاصل بل مرادي ان اقرر امراً آخر ربما لم يكن المرتابون فيهِ قلائل . وهو ان هذا الخالق الحكيم ما خلق هذه الخلائق وتركها بل يعتني بها كل لحظة من الزمان في كل ادوار حياتها . ولو اهملها يوماً واحداً لخرب نظام الكون ومات كل حيّ وتبدّدت العناصر بدادَ بدادَ . وهذا لا بدَّ من تقريره بالبرهان فارجوكم ان تسمعوني بالتأني

قلتُ سابقاً ان جميع الاجسام الحية مؤلفة من جراثيم زلالية شفافة وان تركيبها واحد في جميع انواع النبات والحيوان. اما هذه الجراثيم فمركبة كيماويًّا من اربعة عناصر بسيطة وهي الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون . وقد تقدم ذكر هذه

العناصر مراراً كثيرة ولكني لا اظن انكم رأيتموها وعرفتم كل خواصها فلا بدَّ لي من شرحها قليلاً قبل ان ابين لحضرتكم عظم العناية في المحافظة عليها

الحياة والكيمياء

الكربون عنصر بسيط لهُ اشكال كثيرة ومن أشهرها الفحم الاعتيادي وهو معروف وكلهُ يحترق في الاكسجين ويصير وايهُ غازاً سامًّا . وهذه قطعة فحم وهي جامدة سوداء كما لا يخفى (قال الخطيب هذا ماسكاً قطعة فحم كانت امامهُ) . والاكسجين غاز شفاف كالهواء . وهذه زجاجة مملوءة بالاكسجين وهي لا تفرق عن هذه الزجاجة المملوءة هواء حسب الظاهر (قال هذا ماسكاً بيده زجاجتين) ولكن خواص الاكسجين هي غير خواص الهواء كما سترون من هذه الامتحانات (هنا اشعل الخطيب شمعةً ووضعها على سلك دقيق وادخلها في الزجاجة المملوءة هواء فقلَّ ضوءها ثم انطفأت وشرح ذلك شرحاً وجيزاً ثم اضاء الشمعة وادخلها في الزجاجة المملوءة اكسجيناً فاشتدَّ التهابها وسطع نورها كثيراً . ثم حاول اشعال قطعة الفحم من مصباح امامهُ فاشتعل طرفها قليلاً ولما ابعدها عن المصباح كادت تنطفئ فوضعها حينئذٍ في لفافة من حديد وادخلها في زجاجة اخرى ملآنة اكسجيناً فزاد اشتعالها كثيراً واضاءت بنورٍ باهر . ثم وضع قطعة نصفور صغيرة في هذه متصلة بقضيب معدنيّ واشعلها قليلاً وادخلها في زجاجة ثالثة ملآنة اكسجيناً فسطع نورها كثيراً حتى كاد يذهب بالبصر ثم وضع قشة مشتعلة في طرف سلك من حديد ملتف على نفسهِ وادخلهُ في زجاجة اكسجين رابعة فاشتعل بنورٍ باهر وبعد ان شرح هذه الاعمال شرحاً وجيزاً قال :

فيتضح من هذه الاعمال ان في الاكسجين خاصة لتقوية اشتعال الاجسام المشتعلة ولو سمح لي المقام لابنت لكم انهُ يشعل اكثر الاجسام وان كانت باردة . والهيدروجين غاز شفاف كالاكسجين ولكنهُ اخف منهُ كثيراً واخف من كل العناصر المعروفة ومن جملة خواصهِ انهُ يتحد بالاكسجين فيتكوَّن منهما ماء . وكل المياه التي على الارض وفي البحر وفي السحاب مركبة من الاكسجين والهيدروجين . والنيتروجين غاز شفاف كالاكسجين ولكن خواصهُ تخالف خواص الاكسجين والهيدروجين وهو يتحد بالاكسجين فيتكوَّن من اتحادهما حوامض شديدة اقلها اهمها الحامض النتريك أي ماء الفضة الذي يذيب الفضة واكثر المعادن وعيت الانسجة الحيوانية والنباتية كما لا يخفى

قلت ان الجراثيم الحية مركبة من هذه العناصر الاربعة فلو اتحد الاكسجين

بالهيدروجين عند اول اتصالها لحدث من ذلك ماء فقط وبقي النتروجين والكربون معلقان ولو اتحد الاكسجين بالكربون لتكوّن من ذلك غاز سامّ. ولو اتحد الاكسجين بالنتروجين لتكوّن منهما حامضٌ اكّال . ولو اتحد الهيدروجين بالكربون لتكوّن منهما غاز قابل الاشتعال . ولو جمعت هذه العناصر الاربعة وتركّبت ما أمكن ان يتركب منها الا هذه المركبات وكلها غير حيّة واكثرها مضرّة بالحياة . فمن يخالف نواميس العالم ويركّب هذه العناصر ويجعل منها اصلاً حيًّا ويبقي بها داعًا حتى لا تحلّ ولا تتركّب بخلاف ذلك ؟ ومن يعطي هذه الجراثيم قوة حتى تكوّن في النبات نباتاً وفي السمك سمكاً وفي الطير طيراً وفي الانسان انساناً ويحكم عليها ويبقي بها في كل ادوار حياتها حتى لا تغلط أبداً ؟ . لانهُ لا يُعهد عن جرثومة نبات كوّنت حيواناً ولا عن جرثومة سمك كوّنت انساناً مع ان الجراثيم واحدة دائماً وتركيبها غير متغير في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة . قل لنا من يرتاب في العناية الالهية ؟ لو بطلت العناية حقيقة اما كان اكسجين الهواء يحرق جسدك كما حرق الحديد ؟ . أما كان اكسجين جسدك يتحد بهيدروجينه فيصير ثلاثة ارباعك ماء ؟ . اما كان اكسجين جسدك يتحد بنتروجينه فيصيرا حامضاً أكّالاً ويأكل بدنك ؟ . قل لنا يا من تنكر العناية — لو انتفت العناية كما تزعم فمن كان يمنع جراثيم جسدك عن ان تكوّن لحماً فقط فتصير كلك لحماً لا عظم فيه او ان تكون عظماً فقط فتصير كلك قطعة من عظم او ان تكون دماً فقط فتصير بركة دم تتن عما قليل وتهب رائحتك الخبيثة في الاقطار ؟

عناية الله شاملة

ومن الناس من يقولون ان الله معتنٍ بالامور الكبيرة ولكنهُ لا يلتفت الى الصغيرة فلو صحّ زعمهم وتُرك صغار الاشياء لترك الجراثيم فتسها لانها من اصغر ما يوجد . ولو تركها سنة واحدة لخرب نظام العالم وصار الانسان يزرع ارضهُ قمحاً فتنبت لهُ عقارب وينصب كرمهُ عنباً فيخرج لهُ حيات ويتزوج بامرأة فتلد لهُ جنادب ويركب على فرس فيستحيل تحتهُ ضفدعاً . ولا تظنوا ايها السادة اني خرجت من معرض الجد الى معرض الهزل حاشا لي ان اقرر لديكم الا الحق فانهُ لو بطلت العناية لحظة من الزمان لتعذّر علينا ان نعرف مصير هذه الجراثيم . اما الذين ارادوا ان ينكروا العناية فقد بذلوا جهدهم في جمع شواذ الكون لاثبات دعواهم . ولما وجدوها شيئاً لا يذكر بالنسبة الى امور القياسية اخذوا يبحثون عن سبب في المادة يجعلها تسير على سنن واحد والى الآن ما وجدوا .

انكروا العناية الالهية ونزّلوا الله (تعالى الله علوّاً كبيراً)عن عرش العالم واخذوا يفتشون عن غيره والى الآن ما وجدوا — ولن يجدوا حمداً للحكم الدائم الاعلى فندعهم في خوضهم الى ان يعلن الله ذاتهُ وينبيهم عن غيّهم . اما ما تقدم فكافٍ لاقناع غير المكابر بان حياة الاجسام الحية تستلزم وجود الهٍ محيٍ واتمامها وظائفها بلا خلل يستلزم كون هذا الاله ناظراً اليها ومعتنياً بها

الى هنا اطلقت الكلام على النبات والحيوان . اما الآن فأريد ان احصر كلامي في الانسان فاقول : قد ظهر من الابحاث المدققة ان الانسان قد اعتقد في كل اينٍ وآن بوجود الهٍ وبوجوب العبادة لهُ ولا يخلو هذا الاعتقاد ان يكون غريزةً في فطرة البشر او استنتاجاً اتصلوا اليهِ بالدليل او اعلاناً جاءهم بوحيٍ من هذا الاله . فان كان غريزة في فطرتهم فالذي فطرهم عليهِ هو خالقهم وهو خيرُ شاهدٍ لنفسهِ وان كان استنتاجاً فلا بدَّ من انهم استنتجوهُ مما في الطبيعة من الشواهد على وجود الله وعنايتهِ كما قدرأينا هذه الليلة ونعمَ ما فعلوا وان كان الله سبحانهُ قد اعلن لهم ذاتهُ بطريقة ما فاعتقادهم في محلهِ وهو عين الصواب. وعلى كلٍّ فوجود هذا الاعتقاد بين كل البشر دليل على ان آداب الانسان تثبت وجود الله وعنايتهُ . فالعالم الادبيّ يعلن وجود الله ويثبت كونهُ معتنياً بخلائقهِ دائماً مثل العالم المادّي

ويترتب على ذلك امر جوهريٌّ جدًّا . وهو ان الله ناظر الى كل فرد من افراد البشر دائماً وابداً فاذا كان الله ناظراً الينا دائماً فايّ اناس يجب ان نكون ؟

يا دعاة الحق يا من يغارون على خير بلادهم يا من يقصدون اصلاح العالم يا من يضحون بمصالحهم في خدمة وطنهم يا من يسفكون دمهم في طلب الراحة والحرية وانقاذ المظلومين ورفع لواء العدل والانصاف انا اريكم طريقاً للوغ امانيكم . اذهبوا وعلّموا الناس ان الله ناظر اليهم دائماً اذهبوا واطبعوا في عقول الناس ان عيني الله عليهم دائماً . اطبعوا في عقل القاضي ان عيني الله عليهِ ينتفي كل ظلم من حكمهِ . اطبعوا في عقل التاجر ان عيني الله عليهِ ينتف كل خداع من متاجرتهِ . اطبعوا في عقل العامل ان عيني الله عليهِ ينتف كل غش من عملهِ . اطبعوا في عقول الجميع ان عيني الله عليهم يرتع الناس في بحبوحة الامن والراحة والحرية والسعادة . يا رجال سوريا — ويا رجال الشرق كافة — فتشوا عن كل الوسائط التي يمكن استخدامها لترقية شأن بلادكم تجدوا ان هذه هي الواسطة الفضلى وان لم يمكنا ان نغير عقول كل اهل الجيل الحاضر فلنسعَ في تغيير عقول الجيل المقبل . وفقنا الله الى الصواب